ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5933) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (30) حزيران 2025

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

ثورة العشرين

المطربة العراقية هناء مهدي صوت لايتكرر طوال

رياض محسن المحمداوي

العب يحبيبي تمرن.. اول اغنية رياضية سجلت في الوطن العربي ولاتزال ترى النور.
هناء.. واحدة من الفنانات الكبيرات التي اشتهرت بصوتها واغنياتها ولم تتح لها فرصة مناسبة بان يتعرف على صورتها الجمهور العراقي والعربي والسبب الظلم الاداري لمسؤلين التلفزيون العراقي انذاك لكونها من المكفوفات.

لطالما الجمهور العراقي تغنون باغنيات هناء وعشق صوتها الجميل الصافي الذي لاتشوبه شائبة. حينما تستمع اليها وكانك تستمع لكروان او لبلبل فتان. كانت تسجل اغنية في استوديو الاذاعة وقد سمع اللملل الراحل بليغ حمدي صوتها بالصدفة وهو يمر من جنب الاستوديو عند زيارته للعراق. حينها وقف وقال (ايه ده الي بيغني. ده ملاك من السماء نزل عندكم ياعراقيين) فاستدار ودخل الاستوديو وهو مذهول بذلك الصوت الرخيم الذي قال عنه انه الصوت الاجمل الذي سمعته من كائن بشري في حياتي.؟ وحين انتهت من اداء اغنيتها اثنى عليها ولماعرفت انه بليغ بكت بدموع فرح ممزوجة بالحزن. فجلس معها قرابة الساعة وهي تسمعه ابتهالات واغاني وموشحات وهو منبهر بذلك الصوت حتى وعدها ان يلحن لها عمل من الاعمال الطويلة ويقدمها للجماهير العربية كسيدة للغناء العربي. الا ان الموت لم يمهل بليغ فضاعت فرصة هذه الفنانة التي تحلم بها طوال حياتها فحينها قررت الاعتزال والجلوس في بيتها ولاتعود للغناء. وتقول انها اكتفت براي بليغ حمدي مؤسس الحداثة في الموسيقى العربية.
رغم كل هذا الان الكثير من الجماهير العراقية يعرفون صوتها ولم يتعرفوا على صورتها الا القليل منهم ومن الوسط الفني والاعلامي. بسبب ظلم الاعلام لها لعدم ظهورها على شاشة التلفاز لكونها ظريرة.
غنت هذه الفنانة الكبيرة للشاعر الكبير زامل سعيد فتاح ومن الحان طالب القرغولي اغنية من اجمل الاغاني التي تقول.
يكلون باجر تمر ضحكة فجر عالليل..
يكلون باجر تمر وجهك طفل وازهر..
وبوجنتك شمس الضحى وبشفافك العنبر
لقد جاء اليوم الذي يجب ان تتعرف الجماهير العراقية على صاحبة الصوت الشجي الذي طال ما عشقته الجماهير ورددو اغنياتها. انها الفنانة العراقية الكبيرة هناء واشهراغنياتها (العب يحبيبي اتمرن العب بالساحة اتفن) والتي لم تتكرر مثلها أغنية رياضية في تاريخ الفن الحديث بعذوبتها روحها العراقية الأصيلة وهي الاغنية الوحيدة التي كانت من أهم عوامل الدعم المعنوي للمنتخبات الوطنية العراقية عبرتاريخها. والتي كتبها ولحنها الفنان الشامل الملحن والموسيقي والشاعر والمخرج الراحل خزعل مهدي، وهوزوج شقيقة هناء الكبرى.
ورغم ان هناء كانت مقلة في الظهور من على شاشة التلفاز بسبب كونها ضريرة.. ولكنها كانت من عضوات الكورال التابع للاذاعة التلفزيون وهي شاهد على اغلب اغاني المطربين العراقيين. هذا لم يمنع محبي صوتها العذب أن ينجذبوا اليها والى صوتها من خلال أغنيات بقيت خالدة ليومنا هذا ومنها أغنية (صباح الخير. على شواطي دجلة مر يامنيتي وقت الفجر) التي غنتها بعد فترة فرقة الانشاد العراقية.. كذلك لايفوتنا أن الفنانة الكبيرة هناء مهدي قد اشتهرت من خلال أغنيتها الرياضية الخالدة والباقية في ضمير الجميع معتمدة على صفاء ونقاوة صوتها وعذوبته وشجنه فتمكنت من أسر قلوب محبي فنها بهذه الاغنية الرياضية الشهيرة بصوتها العراقي الملائكي الساحر الذي دخل تاريخ الغناء العراقي الحديث. ثم عرفها العراقيون في واحدة وقد تكون الوحيدة من أجمل الأغاني الرمضانية التراثية وهي اغنية (ماجينه يا ما جينه.. يا أهل السطوح.. تنطوته لو نروح) واغنيتها الرائعة صارت شمعاتك عشرين لمقدمة المسلسل الاذاعي فتاة في العشرين الذي بث من اذاعة بغداد نهاية السبعينات قبل ان يتحول الي مسلسل تلفزيوني تقوم ببطولته شذى سالم وعبد المطلب السنيد.
والتي تقول كلماتها. احب حبك علمني أحب الناس كل الناس/ أحبك حب خلائي أفيض احساس فوق احساس.
كما غنت للملحن الكبير الراحل طالب القره غولي اغنيتين هما. يا حبيبي و يكلون باجر تمر. الأولي كتبها الشاعركاظم عبد الجبار واغنية يا حبيبي بس إلك وحدك كلتها.. كتبها الشاعر الكبير الراحل زامل سعيد فتاح.
لقدظلمت هذه الفنانة الكبيرة حالها حال الكثيرين من المواهب المبدعة لكونها ضريرة ولم تسلط عليها اضواء الاعلام ولم يهتم بها المسؤلين باعطائها الاهتمام الاوفر فهي من الفنانات الاتي ليس لهن مثيل لصوتها العذب وخبرتها في الغناء وثقافتها الموسيقية في معرفة الانغام والمقامات وطبقات الصوت وتعزف الة العود. فلوكانوا قد اهتموا بها واعطوها فرصة في الالحان واهتمام اعلامي اوفر لكانت شهرتها لاتقل عن شهرة ام كلثوم او ورده الجزائرية وغيرهن من النجمات العربيات.فقد ظلمت هذه الفنانة بسبب سياسة التلفزيون والاعلام تجاه المعاقين رغم ان الجميع يعترف انها من اجمل الاصوات في تاريخ الاغنية العراقية.
عاشت هناء في بيت فني وعائلة يحيطها فنانيين كبار امثال ازواج اختيها الفنان الكبير خزعل مهدي والفنان الكبير جميل قشطة زوج اختها الاخرى فقد نالت من هؤلاء الرعاية والاهتمام والخبرة في الغناء والموسيقى وكان الفنان خزعل مهدي هو اول من اكتشف هناء ولحن لها وعرفها على الوسط الفني والجمهور العراقي وقد عينت في الاذاعة في قسم الكورال. وق ساهمت في تسجيل اغلب الاغاني العراقية التي فيها كورال.
فقد تحدثت اليها وسالتها عن رايها بما يحدث من غناء اليوم:
فقد تاسفت كثيراً وقالت. ان الغناء العراقي والعربي قد انحدر نحو الهاوية واصبح لايرتقي لطموحات الجماهير ولاالمتذوقين الطرب الاصيل لما وصلت به المواصيل من استخفاف في الكلام والغناء والحان واصوات لاتمت بصلة الى الاغنية العراقية الملتزمة والمتحشمة والتي لها تاريخ مشرف. وهذا الاستخفاف يستهدف تاريخنا وحضارتنا واخلاقيات شعوبنا العربية وقد ساهم به الاعلام العربي بصورة عامة عبر سنين طوال. فاصبح الصمت هو طريق كل فنان له مبداء ويحمل بداخله مباديء الخلق وكثيرين من الفنانيين الحقيقيين قد اختاروا الاعتزال واحترام تاريخهم الفني واحتجاجاً على مايحدث اليوم من تفاهه وانحدار لاخلاقي للاغنية العربية الا القليلين ممن يكافحون على بقاء نهجهم في الغناء العربي الاصيل. اما الجزء الاكبر الفنانيين الكبار قد التزموا طريق الصمت احتجاجاً على مايمر به الفن العراقي من هجمة شرسة على كل المستويات سواء في الغناء والموسيقى او في المسرح وغيرها من الفنون والثقافة العربية وخصوصاً العراقية والتي استهدفت من قبل الاحتلال واعوانه. لكونها تحمل ثقافة شعب عريق له تاريخ وحضارات حتى بات الفنانون انفسهم في خطر جسيم لكونهم يحملون ارثاً فنياً عراقياً كبيرفجعلوا الكثيرين منهم في مربع الخطر ففاجر من هاجر ومات منهم الكثيرين وهم يعانون الموض والعوز واهمال الحكومات حتى اكثرهم قطعت مرتباتهم المعاشية ولم يعد لهم مكان في بلادهم هذا هو حال الفنان العراقي الذي لم تنصفه الحكومات او اي منظمة انسانية لحقوق الانسان لحمايته اوحماية ارث العراق الثقافي. فماكان من هناء وغيرها سوى الاختفاء والتزام الصمت. وقد ساهم الاعلام الغربي المعادي للعروبة في دعم الاغاني الهابطة ونشرها لكي يستبدلوا ثقافة شعوبنا العربية من الاصالة للفوضى والاابتذال وهذا يساهم مستقبلا في طمس معالم حضارتنا التي بنيت من قبل الاجداد على اسس القيم والاخلاق. وبهذا اعلن ان الغناء العربي سيدفن قريباً في نعش الغرب والى الابد.
هناء لاتزال تسكن في بغداد مع اختواتها ولم يتبقى لها سوى ارث غنائي كبير وخليط من ذكريات جميلة ومره. حينما كان الوطن معافى.

عن موقع (الانطولوجيا)

20 عاما على رحيله

شذرات طريفة من مذكرات اللاعب الدولي جميل عباس (جمولي)

إعداد: ذاكرة عراقية

في مثل هذه الايام من عام ٢٠٠٥ توفي اللاعب الدولي العراقي جميل عباس المشهور باسم (جمولي)، ومن محاسن الايام ان ينشر جمولي مذكراته الكروية بحلقات في احدى المجلات العراقية الذائعة، نلتقط منها الطرائف التالية:
وفي عام ١٩٥٠ زار بغداد منتخب الباكستان لكرة القدم ليلعب مع فريق الحرس الملكي مباراة ودية ويومها كنا نسمع عن مستوى باكستان الجيد.. فاستعان فريقنا باللاعبين ناصر جكو وعادل بشير .. وفي يوم المباراة فوجئنا بنزول اللاعبين الباكستانيين (حفاة) ومن غير أحذية للعب وكانوا يربطون أمشاط أقدامهم ب (لفاف).. مرت الأيام وتعرض فريقنا الحرس الملكي إلى هزيمة قاسية أمام الفريق العسكري في كركوك حيث خسرنا وفي ملعبنا بهدف واحد مقابل لاشيء، وأثارت هذه الهزيمة حفيظة النقاد و المراقبين لأنها غريبة ومفاجئة.. لأن من الصعب أن نعطي خسارة مع فريق أقل منا شأنا ومستوى فقد تأثر المسؤولون عن الفريق تأثرا بالغا وتزعزعت الثقة بنا وكانت نكبة وكبوة مثقلة بالألم.. والمباراة التي أحدثكم عنها كانت ضمن بطولة الجيش السنوية ومبارياتها كانت تقام على طريقة التسقيط المزدوج، فالذي يخسر مرتين يخرج من البطولة.. وعليها عندما خسرنا صممنا أن نهزم جميع الفرق الأخرى ونلاعب فريق كركوك على الكأس.. وحل موعد المباراة الختامية ومع حلول موعدها أطلقت الإشاعات عن خسارتنا ثانية وإن اللاعب عادل عبد الله من كركوك مصمم على تسجيل أكثر من هدف برغم وجود جمولي في الدفاع!!..
خضنا المباراة بعزيمة راسخة وتصميم لكي نثار لهزيمتنا السابقة ونرد اعتبار فريقنا وفي ضوء الإشاعات قررت أن ألقي القبض على عادل عبد الله لأمنعه من الوصول إلى الهدف وفعلا وضعت الحواجز الصعبة أمامه وسجلنا في مرمى فريقه ستة أهداف نظيفة مقابل لاشيء لهم..

عواصف ترابية وعواصف كروية

في إحدى المباريات التقليدية بيننا وبين القوة الجوية بملعب الكشافة بقي على نهاية المباراة عشر دقائق فقط ونحن نتقدم على القوة الجوية بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد وأعتقد الجميع إن المباراة لصالحنا لا محال وفعلا خرج قسم من الناس وتركوا الملعب للاعتقاد ذاته وفجأة عصفت بالملعب زوبعة ترابية خالطتها غيمة تفيض بالمطر الغزير،
ووسط هذه الزوبعة برز ناصر جكو ليصنع فرصة عظيمة للاعب قحطان عمارة ليسجل الأخير هذا للقوة الجوية فأصبحت النتيجة ٣-٢، واقتربت الدقائق وأوشكت المباراة على الانتهاء ومن كرة عالية فوق منطقة جزاء مرمانا تصدى لها ناصر جكو وبحركة سحرية أرسلها سريعة مذهلة لتدخل الهدف على يسار حارس المرمى إسماعيل مهدي ومن جانب عمود الهدف وبدخول كرة ناصر جكو هدفنا أعلن الحكم عن انتهاء المباراة بالتعادل بثلاثة أهداف لكل من الفريقين وسط إعجاب ودهشة الجمهور..
ومن الطريف إن أحدهم سأل حامي الهدف إسماعيل مهدي (لماذا يا أبا حقي لم ترم نفسك على الكرة التي ضربها ناصر جكو؟).. ضحك الحارس إسماعيل ورد ساخرا لم أشاهد الكرة حتى أرمي بنفسي عليها ولم ألحظها إلا وهي في الهدف!!.
الحياة تمضي وتزدحم بالأحداث ومعها كنت أتنقل ما بين الأمل والحزن، ولا شك كان هناك الكثير من الخيبات، ولكن، والحق أقول لكم لم يحدث أن تطرق في داخلي اليأس.. لقد بقيت لاعب كرة، أحب اللعب، وأحب تطوير هذه المهنة الجميلة التي ملكت حياتي كلها، وبمرور الزمن فقد منحت بعض الأحداث الجديدة طعما جديدا في حياتي، كان مستقبلي يمضي في طريقه.. فقد منحت قدما في (الترفيع) وتجمعت (خيوط) الرتبة في أعلى ساعدي كرئيس عرفاء، بينما كنت أحتل منصب رئيس الفريق العراقي الوطني والعسكري بكرة القدم.. وفي هذه المناسبة لابد لي أن أشير إلى قصة منحي رتبة ملازم بالجيش العراقي، فهي قصة تشكل شيئا مثيرا في حياتي..

أصبحت ضابطا في الجيش العراقي

وفي يوم ٢٥ أيار ١٩٥٧ تم ترقيتي إلى رتبة ملازم ثان بالجيش العراقي بعد أن مارست مهمة آمر فصيل عاما ونصف العام حتى جاء موعد الترقية الجديد.. وفي العام ذاته شاركنا في بطولة الدورة العربية في بيروت وفيها تعرضنا للحوادث والإصابات والضرب بشكل لم تألفه الروح الرياضية ولا مشاعر الود والأخوة.. وعلى أثر ذلك قررنا الانسحاب من البطولة وكان علينا أن نخوض أولى مبارياتنا بكرة القدم أمام المنتخب المغربي الشقيق.. وعندما علمنا بقرار الانسحاب من الدورة ذهبنا إلى المدينة لنشتري بعض الحاجيات والهدايا.. ولكن بغداد في تلك الفترة لم ترض بالانسحاب وأبلغ رئيس الوفد الأستاذ أكرم فهمي أن تستمر الفرق في مبارياتها والذي لا يشترك سوف يتعرض للحساب العسير.. وفي ضوء هذا الأمر تم جمع اللاعبين من الأسواق استعدادا للمباراة الأولى وسط تحفظهم وامتعاضهم لهذا الأجراء وإن كان العديد من إخوانهم أعضاء لوفد العراقي الرياضي يرقدون في أسرة المستشفى جراء إصاباتهم البليغة!!..
وقد حاول الأستاذ أكرم فهمي أن يشرح للاعبين الظروف غير الطبيعية التي تعرض لها وضرورة الاستجابة للعب خوفا من العواقب.. وقد قلت للأستاذ إسماعيل محمد مدرب الفريق إنني أعترض كرئيس للفريق على هذه المباراة أو العودة إلى اللعب لأن اللاعبين في وضع سيء لا يساعدهم على أداء دورهم ومهمتهم بهذه المباراة.. ولكن السيد المدرب كان يعاني كما نعاني وقال لا مفر سوى الاستجابة واللعب، وكانت مهمتنا صعبة للغاية لأن الفريق المغربي كان مشهورا جدا وقد حضر إلى لبنان لكي يحمل كأس كرة القدم.. يوم مباراتنا مع المغرب كان مشهودا، والحديث الذي دار بين الأمير الحسن والأستاذ أكرم فهمي في يوم المباراة ما زال حاضرا في ذهني..
بعد أن تم (تهديم) الفرق الرياضية بالحرس الملكي ذهبت لفريق الفرقة الثالثة وهناك التقيت باللاعب والمدرب عادل بشير وبدأنا نبني صرح فريق جديد يحمل الفرقة الثالثة وقد تفرغت تماما للعب والتدريب المتواصل ولم أكن أعرف من لاعبيه بقدر معرفتهم بي وحبهم للعب معي حتى التحقت المجموعة التي لعبت لهذا الفريق سنين طويلة وهي مؤلفة من اللاعبين المعروفين: حسن بله وكوركيس إسماعيل ومحمود أسد وأنور مراد وعلي عطية وطرزان ولسن وغيرهم من الذين شيد على جهدهم بناء هذا الفريق الذي أحتل فيما بعد موقع الصدارة بين الفرق العراقية.. وقد حصلنا على بطولة الجيش بعد أن تكامل الفريق ونضج مستواه حيث بذل السيد علي بشير جهودا عظيمة في تطوير مستوى الفريق والعناية بلاعبيه وكان له الدور البارز والمهم في تقديم مستوى هذا الفريق.. ولكن بعد عام ١٩٦٣ حصلت تغييرات في بعض تشكيلات الوحدات العسكرية خسرنا خلالها اللاعب حسن بله حيث انضمت الجهة التي يلعب فيها إلى البصرة ولم نتمكن من سحبه لأنهم في البصرة يعرفوف واعتبروها فرصة لهم لكي يلعب حسن بله لصفوف فرقهم وفعلا بذل هذا اللاعب جهودا طيبة في تشكيلات محافظة البصرة. ومن الجدير بالذكر إن السيد عادل بشير تم اختياره مدربا للمنتخب العسكري وأخذ يشرف على إعداد الفريق وحققنا نجاحات كبيرة وباهرة.

مجلة (الاذاعة والتلفزيون) لسنة ١٩٧٧

ملف ثورة العشرين

وثيقة عن ثورة العشرين تنشر لأول مرة

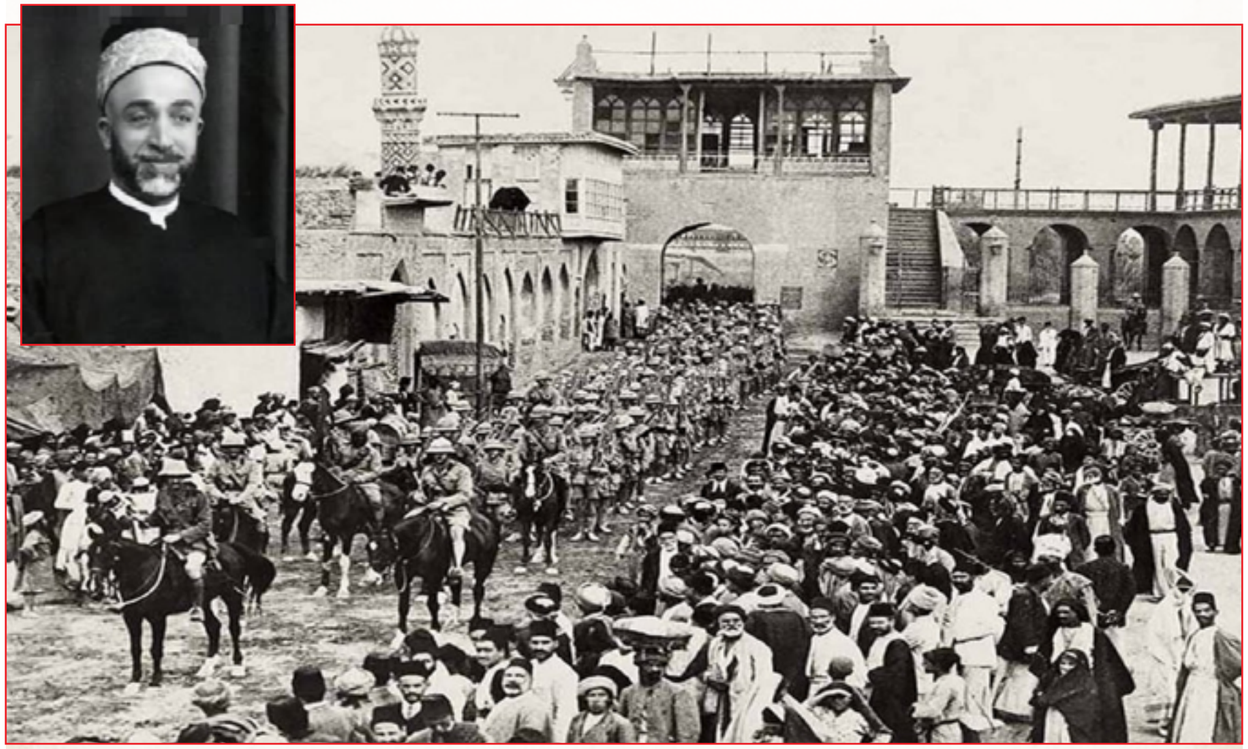

رفعة عبد الرزاق محمد

كتب الكثير عن احداث الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ وتاثيرها السياسي والاجتماعي في تاريخ العراق الحديث. حتى ان الكثيرين ذهبوا الى ان تاسيس الدولة العراقية كان من نتائج هذه الثورة، عندما اخذت بريطانيا تفكر جديا بتأسيس تلك الدولة، وعلى الاقل مظهريا وفق بعض من مطالب الحركة الوطنية المشاركة في الثورة. وما ان انتهت الثورة، حتى شرع الكتاب والمؤرخون يوثقون احداثها ورجالها وما الت اليه. غير ان فقدان الكثير من وثائق الثورة، اسوة بكل احداث التاريخ العراقي الحديث، ادى الى ان يجهد المهتمون بالامر بالبحث عن أي ورقة او رواية لها صلة بالموضوع.

وقد تمكن صاحب هذه السطور من الاتصال بوثيقة طريفة، لم تنشر سابقا، ولم يشر الى موضوعها مؤرخو الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، اما كاتبها فمجهول، غير انه يبدو من المتصلين بحادث الوثيقة اتصالا وثيقا، ولعله من المشتركين به اشتراكا فعليا. وقد اهديت هذه الوثيقة وسواها الى المركز الوطني لحفظ الوثائق في منتصف سبعينيات القرن الماضي، يوم كان الاستاذ سالم الالوسي مديرا للمركز، بحضور الاستاذ عبد الجبار العمر.

واليك نص هذه الوثيقة:

(صورة ما وقع من المذاكرة بين بوليس حكومة الاحتلال والوطنيين الثلاثة)... ارسل معاون مدير البوليس في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت ٢٤ رمضان (١٣٣٨) الى ثلاثة اشخاص هم عارف حكمت افندي (١) والسيد سلمان الشيخ داود (٢) وطه افندي محاسب المدرسة الاهلية (٣). يطلب حضورهم الى قسم التحقيقات الجنائية من دائرة البوليس الواقعة في خان دلة (٤) يوم الاثنين ٢٦ رمضان (٥) في الساعة العاشرة صباحا. وقد انتشرت هذه الدعوة بين طبقات الشعب انتشارا كبيرا. وفي اليوم الثاني من الدعوة اغلق الاهالي الدكاكين والاسواق وكاد يحدث بعض الاخلال بالامن لولا ان الشيخ مهدي البصير خطب في جامع الميدان ليلة الاثنين حاثا الشعب على السكينة وأيد خطاب جعفر جلبي ابو التمن. فسكنت النفوس ولبت دعوة الشيخ البصير.

وفي صباح يوم الموعد ذهب المدعوون الثلاثة وعلى وجوههم امارات الحزم ودلائل الثبات وقد رافقهم قسم من الشبان الوطنيين (٦). وكان هناك جمع غفير من الناس مجتمع امام ادارة البوليس فهتفوا لهم هتافا عاليا. ولما حان الوقت دخل المدعوون خان دلة. وادخلوا في غرفة معاون مدير البوليس. وقال المعاون: لقد طرق سمعنا انكم انتم العاملون في اقفال الدكاكين يوم ٢١ حزيران في الوقت الذي ذهب فيه المندوبون (٧) لمقابلة ممثلي الحكومة ونحن ونان كنا لانتوقع حدوث شيء من هذه الاعمال من اهالكم الا اننا احببنا الاستفهام عنها لانها مما تخل بالنظام العام فنرجوا ان لا يتكرر الحال. فأجابه عارف افندي: ان المظاهرات التي وقعت للمندوبين فقد اشتركنا بها نحن الثلاثة مع جمهور عظيم من الاهالي وان الاحتفاء بالموفدين امر مستحسن في جميع البلاد المتمدنة اما اغلاق الدكاكين والاخلال بالامن فهذا خلاف منهجنا ولا يتصور صدوره من امثالنا وثقوا بأن الاخبار كاذبة لفقها الجواسيس.

المعاون: ليس لنا وقت واسع في استخدام الجواسيس في مثل هذه الامور الفاتفة ولكن الناس انفسهم يأتون لاخبارنا... ان اقل حركة تقع في السوق تحدث اضطرابا عند اليهود فيتركون اعمالهم ويختفون.

عارف افندي: لا فرق بين المسلمين والمسيحيين واليهود وان تربة العراق هذه – واشار بيده الى الارض – مشتركة بينهم، وكلنا جسم واحد اذا اشتكى منه عضو واحد تالمت الاعضاء الاخرى.

المعاون – متوجها الى السيد سلمان الشيخ داود وهو يضحك –: انك صغير السن كثير الحذر والخوف فقد علمت انك اضطربت من تذكرة الدعوة.

السيد سلمان: ان الخوف والاضطراب ليس لها محل في قلبي ويجب ان تثق بان ليس بين العراقيين من يخاف، وقد عجبت من اسنادكم اغلاق الدكاكين الينا، حيث ان ذلك عمل تافه يخالف موقعنا الاجتماعي اذ نحن نخدم امتنا بتحرير الجرائد والقاء الخطب وغير ذلك من الامور الشريفة العظيمة.

وفي الاخير كتب المعاون اسم عارف افندي في ورقة ثم قال مبتسما: اني سأدعوك لمعاونتي في غلق الدكاكين في المستقبل.

وهكذا انتهت الجلسة بطلب المعاون من المدعوين معاونتهم في استتاب الامن. ثم خرجوا فتلقاهم الوف من الاهالي بالهتاف الشديد والتصفيق الحاد.

الهوامش

(١) عارف حكمت (١٨٨٣–١٩٦٣)، ولد ببغداد والتحق بالحكومة العربية في دمشق. عاد الى بغداد واشترك في الحركة الوطنية الاستقلالية، وفر من بغداد متنكرا في اب ١٩٢٠، فمضى الى النجف واشترك في الثورة المسلحة، وقبض عليه بعد انتهاء الثورة. دخل الوظيفة الحكومية حتى وصل الى درجة المتصرف ثم انتخب نائبا.

(٢) سلمان الشيخ احمد الداود (١٨٩٧–١٩٧٧)، عين كاتبا في محاكم بغداد في عهد الاحتلال البريطاني، ثم نال الحقوق في السنوات التالية، فاشتهر محاميا وكاتبا صحفيا جريئا. شارك في الحركة الوطنية قبيل اندلاع الثورة المسلحة، ثم عمل في جريدة الاستقلال لسان الحركة الوطنية، ثم انصرف الى المحاماة والصحافة. وانتخب نائبا في دورات نيابية عديدة.

(٣) طه البدري، ذكر علي البزركان في كتابه عن الثورة العراقية ان محاسب المدرسة الاهلية رفع علما اسودا وتجول في ازقة بغداد بعد مقتل احد البغداديين لايغار صوت الاهالي.

(٤) خان دلة يعود لاحد تجار بغداد الكبار وهو عبد القادر دلة، اصبح مركز للشرطة في عهد الاحتلال البريطاني، ولم يزل الى يومنا قائما في شارع السوال.

(٥) يصادف يوم ١٤ حزيران ١٩٢٠

(٦) لاشك ان هؤلاء الشبان من الجناح المسلح لحزب حرس الاستقلال، ويرأسهم عبد المجيد كنة الذي اعدمته السلطة المحتلة فيما بعد.

(٧) مندوبو بغداد الخمسة عشر لمفاوضة السلطة المحتلة.

ملف ثورة العشرين

صحافة الثورة العراقية الكبرى

كانت ثورة ١٩٢٠ الكبرى في العراق ضد الاستعمار البريطاني ثورة وطنية قومية شاملة، شارك فيها العراقيون جميعا، وقد تطورت وتشعبت لتشمل العراق من شماله إلى جنوبه. وكان لهذه الثورة التي استهدفت تحرير العراق من السيطرة البريطانية، وإقامة الدولة الحديثة، وتحقيق الوحدة العربية، صحافة خاصة بها. ومع أن بعض الكتاب، ومنهم الأستاذ الدكتور نديم عيسى خلف الجابري في كتابه (الفكر السياسي لثورة العشرين) قال: بان مجلة (اللسان) لصاحبها احمد عزة الاعظمي، والتي صدر عددها الأول ببغداد في ٢ تموز ١٩١٩، كانت أول جريدة دعت إلى الثورة ونشرت مفاهيمها في الحرية والسيادة والاستقلال، إلا أن حقيقة الأمور هو أن قيادة الثورة وضعت خطة لإصدار سلسلة من الصحف والنشرات أبان وقوع الثورة التي ابتدأت في مطلع حزيران سنة ١٩٢٠، وتوقفت عملياتها العسكرية في ٢٠ من تشرين الثاني ١٩٢٠.

ان من ابرز الصحف التي أصدرتها قيادة الثورة (جريدة الفرات)، وقد أريد لها أن تكون لسان الثورة، وهكذا كانت بالفعل كما يشير المرحوم الدكتور عباس الزيدي في مقالة نشرتها مجلة أفاق عربية (العدد٧ آذار ١٩٧٩) أن جريدة الفرات كانت تنشر أخبار الحركات العسكرية في جبهات القتال وتكتب المقالات التي تحرص على استمرار الثورة وتدعو إلى توحيد الصفوف وتحث الناس على النهوض والوحدة طلبا للاستقلال.

صدرت الفرات بأربع صفحات من الحجم الصغير، وبرز عددها الأول في أوائل في ١٩٢٠ وعدها مؤرخو الصحافة. لسان حال الثوار التي تفصح عن أرائهم، وتشرح مبادئ الثورة وأهدافها وغدت مجالا لنشر فتاوى علماء الدين وأرائهم في حث الناس على مقارعة المستعمر الانكليز. يقول روفائيل بطي في كتابه: (صحافة العراق) أن جريدة الفرات بدت بلهجة صارمة وكتبت بدم القلب لابحبر القلم، وحصرت بحثها في الشؤون السياسية وكتابه المقالات الاستفزازية، وإذاعة الخطب التي كانت تلقى في محافل الثورة.

في عددها الصادر يوم ١٨ من أيلول سنة ١٩٢٠ نشرت مقالا بعنوان: ثورة العراق قارنت فيه بين ثورة العراق والثورتين الايرلندية والمصرية، ومما جاء في المقال: أن الثورة العراقية تشبه الثورة الايرلندية والمصرية في الوجوه كلها، فقد فجر بركانها الضغط وأضرم نارها الاستبداد ووسعها القضاء على الحرية والتجاوز على الحقوق، فصّمت الآذان عن سماع الحق وسدت المحاكم أبوابها وأصبح الحق للقوة ورددت مطالب الأمة. فاشتد الظلم حتى بلغ منتهاه ونفذ صبر الأمة مما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال.

وفي العدد الخامس من الجريدة الذي صدر يوم ٢٥ من أيلول سنة ١٩٢٠ نشرت مقالا افتتاحها جاء فيه(أن جريدة الفرات تصدر بتوجيه من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية). والجدير بالذكر أن الهيئة العلمية تأسست في النجف بعد تحريرها يوم ٨ تموز ١٩٢٠، وكان من أعضاء هذه الهيئة الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ علي الحلي، والشيخ جواد ألجواهري، وكانت حسبما يقول الدكتور عبد الله الفياض في كتابه(الثورة العراقية الكبرى) بمثابة ((مجلس استشاري تنفيذي للثورة تعرض عليه القضايا التي تتعلق بسياسة الثورة العامة)).

وفي بغداد صدرت (جريدة الاستقلال) وجاء في ترويستها أنها جريدة عربية حرة صدر العدد الأول في ٢٨ من أيلول ١٩٢٠ وكان عبد الغفور ألبدري صاحبها، وهو احد قادة النضال الوطني في العراق استهدفت الجريدة خدمة حركة الثورة والتعبير عن أهدافها في التحرر والاستقلال والوحدة وقد أسهم في تحريرها نخبة من الكتاب أبرزهم الشيخ محمد مهدي البصير وعبد الرحمن البناء ومحمد باقر الحلي وطالب مشتاق وسامي خوندة. وقد أشار يعقوب يوسف كوريا في كتابه (صحافة ثورة العشرين) إلى أن هذه الجريدة أكدت أهمية التكتف بين أبناء الشعب، وحذرت من دسائس الأجنبي وأساليبه في بث التفرقة والانقسام. فضلا عن أنها نشرت مفاهيم الثورة، وأوضحت حق الشعب في الاستقلال والسيادة وشنت حملات لاذعة ضد سلطات الاحتلال. أما عبد الرسول حسين وعدنان حسين، فيشيران في كتابهما الموسوم: (صحافة ثورة العشرين وموقف صحف بغداد من الثورة)، الذي نشر سنة ١٩٧٠ إلى أن جريدة الاستقلال غذت حركة الثورة في العاصمة بغداد والمدن الأخرى وكانت مؤثرة في الأفكار العامة لذلك أسرعت سلطات الانتداب البريطاني إلى اعتقال عدد من محرريها.

كانت الاستقلال(بمثابة منشور وطني حر يخدم أبناء العراق والأمة العربية يدافع عما يدافعون ويطلب مايطلبون ولا يبالي أذا انزعج منه الخائنون.. لاينتسب الا الى الوطنية الصادقة ولا يتكلم الا بما يطابق أقوال الشعب وأفكاره).

وفي النجف صدرت جريدة أخرى تحمل كذلك اسم (جريدة الاستقلال) وكان صاحبها محمد عبد الحسين المحامي، وبرز عددها الأول في الأول من تشرين الأول سنة ١٩٢٠. يقول الاستاذ الدكتور نديم عيسى خلف الجابري أن هذه الجريدة قامت بدور بارز في تنمية الروح الثورية لدى الجماهير. وقد اتخذت هذه الجريدة من (مكتب الدعاية والإخبار) للثورة مقرا لها، وكان هذا المكتب الذي أسسته قيادة الثورة يشرف على إصدار المناشير والبرقيات الحربية التي تؤجج المشاعر ضد المستعمرين وتنقل أخبار التحركات العسكرية والمعارك. وقد أنضوى تحت لواء هذا المكتب عدد من المثقفين الشبان أمثال السيد محمد علي كمال الدين، والسيد محمد عبد الحسين المحامي، والسيد باقر الشبيبي.

أن المتصفح لأعداد هذه الجريدة يجد أنها كانت تهاجم الاستعمار البريطاني وتدعو إلى مواصلة الثورة ضده ويذكر روفائيل بطي أن محرري هذه الجريدة كانوا يكتبون مقالاتهم تحت أزيز القنابل وقد رفعت الجريدة شعار(لاحياة بلا استقلال) وبعد صدور العدد الثامن منها احتجبت في ٢ من تشرين الأول سنة ١٩٢٠.

لم يقف أبناء العراق عند هذا الحد، بل أنهم أصدروا المناشير والبلاغات واندفع عدد من المثقفين نحو نشر مقالات أضافية عن القضية العراقية في بعض الصحف الأوربية كجريدة (لومانيتية الفرنسية) ويذكر الدكتور عبد الله الفياض أن جمعية العهد العراقي أصدرت في دمشق (جريدة العقاب) وكانت تدعو الى الثورة وتوزع أعدادها في جميع أنحاء العراق، وكان لها تأثير مهم في بث الدعوة الوطنية، على الرغم من أن سلطات الانتداب البريطاني كانت تمنع دخولها إلى العراق، لكنها كانت تدخل سرا ويتولى أعضاء الجمعية وأنصارها مهمة توزيعها.

حقا لقد قامت صحافة ثورة العشرين بدورها الفاعل في تعميق الوعي الوطني، وتنمية الشعور بالمقاومة، والتأكيد على حق العراقيين في الحياة الحرة الكريمة فتحية لثورة العشرين وقادتها ولأولئك الجنود المجهولين الذين عملوا في صحافتها وجهاز أعلامها في تلك الظروف والأيام الحالكة.

د. إبراهيم خليل العلاف

عن مدونة الدكتور العلاف

ملف ثورة العشرين

ثورة العشرين في الكتابات التاريخية

د.عبدالله حميد العتابي

تعدُّ ثورة العشرين من أبرز الأحداث في تاريخ العراق المعاصر، ويمكن القول إنّ أحداثها تؤلف مرحلة قائمة بذاتها الى حد كبير، كما أنها تمثل انطلاقة لمرحلة جديدة، لا سيما أنّ نتائج أحداثها أثرت بشكل واضح في الحياة الفكريّة والسياسيّة، وهي في الوقت نفسه منعطف تاريخيٌ وسياسيٌ واجتماعيٌ بالنسبة للشعب العراقي، وبداية التأسيس للدولة العراقيّة المعاصرة، ولعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا إنها أهم حدث تاريخي منذ سقوط بغداد على يد المغول في العام ١٢٥٨، وما تبعه من موجات غزو واحتلال متلاحقة امتدت عبر قرون طويلة.

هذه الأهمية لثورة العشرين تنبعُ من الظروف التي أحاطت بالثورة وافرزت اندلاعها ومن النتائج التي انعكست على مستقبل العراق دولة وشعبا، وفي ضوء ذلك، حظيت الثورة باهتمام واسع من لدن الباحثين في العراق وخارجه.

وتصدت دراسات علميّة كثيرة لجوانب متعددة من الثورة، واختلف المؤرخون في تفسير العامل المؤثر في الثورة، ففي حين عدَّ البعض أنّ شيوخ عشائر الفرات الأوسط كان العامل المحرك للثورة، واعتقد المؤرخ الأجنبي أنّ الفلاحين كانوا وقود الثورة وأساس هياجها، في حين رأى آخرون أنّ المرجعيّة الدينيّة كانت القائد الفعلي للثورة، وانّ الفتاوى التي صدرت من كربلاء المقدسة أعطت الشرعيّة للثورة، وراح البعض ينسب لغُة الأفنديّة قيادة الحراك الشعبي قبيل الثورة. ونسب بعض المؤرخين لمدنهم الدور الأكبر في الثورة. وهكذا يمكن أنْ نلاحظ الاختلاف في تقييم حدث محوري من التاريخ العراقي المعاصر بين كونه ثورة إسلاميّة أو ثورة وطنيّة أو ثورة قوميّة.

في الكتب البريطانية

أبرز من كتب عن الثورة العراقيّة من الناحية الوثائقيّة وتعبيراً عن وجهة النظر البريطانيّة، هما: السير أيلمر هولدين القائد العام للقوات البريطانية عند نشوب الثورة، وارنولد ولسن وكيل الحاكم الملكي العام، وكان هولدين المسؤول عن قمع الثورة والقضاء عليها بقوة السلاح، ويصف في كتابه الموسوم (ثورة العراق ١٩٢٠)، الذي ترجمه فؤاد جميل وصدر في العام ١٩٦٥ في بغداد وقائع الثورة وميادينها ويشير الى الحركات العسكريّة التي جرت بسببها والتدابير القمعيّة التي اتخذت للقضاء عليها، ودافع في الكتاب عن نفسه، ووضع اللوم بدوره على إدارة الاحتلال المدنية وسوء تصرفها، ويعزو جانباً من التقصير الحاصل في إدارة البلاد الى الحكام السياسيين ورئيسهم ولسن، وكان معظمهم عديم الخبرة، صغير السن. ولذلك لم يكن القائد العام نفسه يعبأ بآرائهم.

أما كتاب ارنولد ولسن وكيل الحاكم الملكي العام في عهد الاحتلال البريطاني الموسوم (الثورة العراقية) الذي ترجمه وعلق عليه جعفر الخياط وصدر في بغداد العام ١٩٧١ فتطرق ولسن الى مقدمات الثورة وأسبابها ووقائعها وميادينها وجميع ما يختص بها بوصفه المسؤول الأول في البلاد حين وقوعها.

ويلاحظ في فصول الكتاب دفاع ويلسن المستميت عن أعماله وتصرفاته ووضع اللوم في اندلاع الثورة وأعمال العنف وفي التقصير الذي حصل على عاتق غيره، فهو يتذمر أولا من الأوضاع العامة التي تسود العراق يومذاك، ومن الإمكانات المحدودة للإدارة المدنيّة، والبدء بتسريح الجيش عقب نهاية الحرب العالمية الأولى ويهاجم القائد العام، ويشير الى عجزه وتقدمه في السن والى إهماله كثيراً من الأمور، ويلوم دوائر وزارة الخارجيّة البريطانيّة ووزارة الهند لإهمالها البت في أمر الولايات العراقيّة.

ويؤكد على تأثير البلاشفة في الحركة الوطنية في العراق ويهاجم الضباط العراقيين في الجيش الشريفي ولم ينس أنْ يربط الصوم بأمزجة الحركة الوطنية العراقية خلال شهر رمضان المبارك.

بأقلام عراقيّة

اعتقد بعض المؤرخين بالدور الريادي لعلماء الحوزة في تفجير الثورة واندلاعها، ويستشهدون بالفتوى التي أصدرها الشيرازي بعدم جواز إمارة غير المسلم على المسلم.

وأهم الكتب والرسائل والبحوث التي أكدت على دور رجال الدين في الثورة: (سليم الحسين، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠–١٩٢٠، عبدالحسين الحلي، شيخ الشريعة: وقيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسيّة تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، بيروت، ٢٠٠٥، إخلاص لفتة حريز، موقف الحوزة العلمية في النجف الأشرف من التطورات السياسيّة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، عادل الياسري، جهاد السيد نور الياسري في ثورة العراق التحررية ١٩٢٠ وصناعة الوطنية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، علاء عباك نعجة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨–١٩٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية ٢٠٠٥، باسم أحمد هاشم الغانمي، دور علماء الدين الشيعة بأحداث العراق السياسيّة: الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كلية التربية، جامعة المدن وثورة العشرين في كتاباتالمؤرخين).

أولى العديد من المؤرخين أهمية خاصة لمدنهم في تغطية أخبار الثورة ومن أبرز تلك الكتب: (محمود العبطة، بغداد وثورة العشرين، بغداد، ١٩٧٧، قاسم عبد الهادي، بغداد في ثورة العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي، عبد الله حميد العتابي، دور البغداديين في ثورة العشرين، بحث منشور في مجلة الآثار والتراث، جامعة بغداد، كلية الآداب، كامل سلمان الجبوري، النجف الأشراف والثورة العراقيّة الكبرى ١٩٢٠: حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لن ينشر بعضها من قبل، بيروت، ٢٠٠٥، محمد صادق بحر العلوم، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، مطبعة العاني، ١٩٧٢، سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيروت، ٢٠٠٠، كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين، بغداد، ١٩٧٨، ستار نوري العبودي، دور الحليين في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، مجلة مركز بابل، د.عبدالله كاظم عبد ومحمد حسين زبون الساعدي، أهالي لواء العمارة وثورة عام ١٩٢٠: دراسة في ضوء نظرية التحدي والاستجابة، مجلة ميسان للدراسات الأكاديميّة، كانون الأول، ٢٠٠٩، علي عباس، زعيم الثورة العراقية، بغداد ١٩٥٠.

كتب المذكرات

تعدُّ المذكرات مرجعاً أصيلاً للكتابة التاريخيّة، لا سيما إذا ما عرفنا أنّ كاتب تلك المذكرات عاصر تلك الأحداث وأسهم بها.

وأبرز تلك الكتب: (محسن أبو طبيخ، على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٥٣، تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربيّة والثورة العراقيّة، النجف، ١٩٣٨، محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ – ١٩٤٨، بيروت ١٩٦٥، علي البازركان، الوقائع الحقيقيّة في الثورة العراقيّة، بغداد ١٩٥٤، محمد علي كمال، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠، بغداد، ١٩٧١، صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين: أحد رجال الثورة العراقية، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٧، مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٦، كاظم الدجيلي، أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان، تحقيق حكمت رحماني، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٧٣، مذكرات الحاج عبد الرسول تويج: من رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، مطبعة العاني بغداد، ١٩٨٧، محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مطبعة التضامن، بغداد ١٩٧١، كاظم العوادي، مذكرات كاظم العوادي: أحد رجال ثورة العشرين، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، ١٩٨٧، جعفر الخليلي، على الثورة الكبرى، بغداد ١٩٥٢)).

رؤساء العشائر

كان لعشائر الفرات الأوسط ورؤسائها دورٌ لا يمكن نكرانه، وقد أرّخ البعض لتلك المواقف وأبرز تلك الكتب: (فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ ونتائجها، بغداد ١٩٥٢، عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، النجف ١٩٦٦، كاظم المظفر، ثورة العراق التحرريّة عام ١٩٢٠، مطبعة الاداب، النجف ١٩٧٢، هيفاء الهيمص، الدور الوطني لعشيرة البو سلطان في ثورة العشرين، رسالة ماجستير، جامعة بابل ٢٠١٤.

من حوادث الثورة في كربلاء

سلمان هادي الطعمة

وابتدأت المظاهرات السلمية في ساحات كربلاء للمطالبة باستقلال بلادهم غب تحرير الكتابين اللذين أرسلهما المرزا الحائري إلى الملك فيصل بن الحسين وكتاب المرزا محمد رضا نجل المرزا الحائري إلى الملك علي بن الحسين، وقد استمر الوطنيون على نشاطهم في الاجتماعات وبث الدعاية ونشر الآراء في المطالبة الصريحة السلمية فأزعج ذلك الحكومة المحتلة مما خشيت سوء العاقبة، الأمر الذي دعتهم إلى إبعاد كل من السيد محمد علي الطباطبائي وعبد الكريم آل عواد رئيس عشيرة آل عواد وعمر الحاج علوان رئيس عشيرتي الوزون والسلامة وطليفح الحسون رئيس عشيرة النصاروه ومحمد علي أبو الحب والسيد محمد مهدي المولوي، فأرسلوا إلى الهند وذلك بتاريخ ٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ المصادف ١ تموز سنة ١٩١٩ م.

باستثناء السيد محمد علي الطباطبائي الذي تم تسريحه وأرسل إلى سامراء لمدة ستة أشهر، وأخيراً أطلق سراحهم حيث أصدر الحاكم العام السر ولسن أمره بإرجاعهم فوصلوا كربلاء يوم ٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ.

واشتدت الحركات والمظاهرات، وأخذت تتوسع شيئاً فشيئاً، وعلى اثرها تم تأسيس جمعية سرية باسم (الجمعية الوطنية الإسلامية) سن، وقد تألفت عقيب الهدنة في كربلاء. ونتيجة لتلك النشاطات التي قام بها الوطنيون، القت الحكومة القبض على كل من الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي والشيخ هادي كمونة ومحمد شاه الهندي وعبد الكريم آل عواد وعمر الحاج علوان وعثمان الحاج علوان وعبد المهدي القنبر وأحمد القنبر والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ كاظم أبو ذان وابراهيم أبو والده والسيد أحمد البير ونفتهم إلى جزيرة (هنجام) في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٣٨ هـ (٢٢ حزيران سنة ١٩٢٠ م). وفي هذه الأثناء عدل الميرز بولي عن القبض على السيد هبة الدين الحسيني لثبوت إصابته بالرمد وعدم اشتراكه في المظاهرات، كما عدل عن القبض على المرزا أحمد الخراساني بتوصية من أحد العلماء (١) ولما كانت حركات المتظاهرين لم تلق نجاحاً مطلوباً مما دعا إلى إعلان الثورة المسلحة، فاندلعت الشرارة الأولى لنار الثورة العراقية من كربلاء في يوم ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠، وذلك لسببين رئيسيين: الأول وجود آية الله الشيرازي قطب الوطنية الصادقة في كربلاء، الثاني زيارة النصف من شعبان، حيث اجتماع القبائل العراقية في هذه الأرض المقدسة. فكانت النتيجة أن هب الثوار بوجه الإنكليز، ودام الصراع العنيف عدة أشهر مما دعا الإنكليز إيقاف هذه المظاهرات عند حدها، والاستجابة لمطالب العراقيين التي تتضمن السيادة والاستقلال.

ولابد لنا من الإشارة إلى أن تلك المظاهرات كبدت الوطنيين خسائر فادحة في الأرواح والمعدات وخاصة في بغداد. توضح الخاتون المس بيل ذلك فتقول ان الحكومة أرسلت سيارتين مسلحتين لتفريق المتظاهرين فقتل رجل أعمى سقط عرضاً فدهس، وحصلت في كربلاء مظاهرات شبيهة بالتي جرت في بغداد، فخرجت مظاهرة سلمية صاخبة، وعلى أثرها أفتى الإمام الشيخ الحائري بالجهاد وذلك بإصداره منشوراً دعا فيه إلى التظاهر وهذا نصه:

مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم.

وعلى اثر ذلك تأسست في كربلاء عدة مجالس لحفظ الأمن وجمع الواردات والإعانات للمعوزين من الثوار وعينوا أعضاءها والأعمال التي تزاولها وهي:

١. المجلس العلمي: وأعضاؤه السيد هبة الدين الحسيني والسيد أبو القاسم الكاشاني وميرزا أحمد الخراساني والسيد حسين القزويني وميرزا عبد الحسين الشيرازي. ومهمة هذا المجلس بث الدعوة بين المواطنين في المدن والعشائر بلزوم الإشتراك في الثورة.

٢. مجلس جمع الإعانات للمعوزين من الثوار: وأعضاؤه: السيد عيسى البزاز والسيد محمد رضا فتح الله آل طعمة والحاج حيدر القصاب والحاج قندي والسيد أحمد زيني.

٣. المجلس الملي: وأعضاؤه: السيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد أحمد الوهاب والسيد محمد حسن آل طعمة والسيد عبد الحسين الدده والسيد ابراهيم الشهرستاني والسيد محمد علي آل ثابت والسيد حسن نصر الله وعبد النبي آل عواد وهادي الحسون وعبد علي الحميري والحاج عبد أبو هر والحاج علوان جار الله وعلي المحمد المنكوشي وعزيز علوان زنكي والحاج محمد الشهيب والحاج محمد حسن أبو المحاسن. ومهمة هذا المجلس ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للمصرف وتنظيم المستشفيات وتشكيل قوة من الشرطة وحسم الدعاوي وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة. وبعد انسحاب الثوار إلى أبي صخير، اقترح العلامة الشيخ حسين زين العابدين أن يذهب وفد يمثل كربلاء مؤلف من السيد أحمد الوهاب والسيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد محمد حسن آل طعمة والسيد ابراهيم الشهرستاني وعبد المحسن السعود والشيخ بحر آل شبيب رئيس اليسار والشيخ محمد حسن أبو المحاسن والشيخ محمد الشهيب وغيرهم.

وعند إخماد الثورة القت الحكومة القبض على كل من السيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد علي هبة الدين الحسيني والسيد حسين القزويني والسيد محمد السيد أحمد الكشميري وعبد الرحمن آل عواد وعبد الجليل آل عواد والسيد حسين الددة وطليفح الحسون والشيخ محمد حسن أبو المحاسن والشيخ يحيى علي وسفرتهم إلى الهندية وذلك في ليلة الثالث عشر من صفر سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ م وسجنوا هناك حتى يوم ١١ كانون الأول سنة ١٩٢٠ م الموافق ١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ حيث حوكموا في المحكمة العسكرية الإنكليزية، وأطلق سراح كل من الحاج محمد حسن ابو المحاسن والشيخ يحيى علي، وحكم الباقون بأحكام مختلفة، لكنها لم تبلغ اليهم، ومكثوا في سجن الحلة حتى ٨ أشهر تم بعده صدور قرار العفو العام في ٢٠ مايس سنة ١٩٢١ م واطلق سراحهم. أما الذين فروا من السلطة في أواخر أيام سنة ١٩٢١ م هم السيد نور الياسري الذي فر إلى الحجاز وعمران الحاج سعدون فقد فر إلى حدود العراق، وأرجعه سلمانزجرى بشرط أن يتوسطه لدى الحكومة وسلم نفسه وسجن مع رفاقه في الحلة، وكذلك السيد محمد الكشميري الذي فر إلى خارج كربلاء، وعندما علم أن السلطة قبضت على عائلته وزجتهم في السجن، سلم نفسه إلى الحكومة في ٢٤ صفر سنة ١٣٣٩ هـ أما عبد الجليل آل عواد فقد فر إلى أبو صخير وسلم نفسه إلى السلطة بعد مضي عشرة أيام، وقد أمرت السلطة بتهديم دور هؤلاء الفارين (١).

وهكذا شملت الثورة جميع منطقة الفرات الأوسط، وامتدت جنوباً حتى الناصرية وشمالاً حتى المحمودية، وأشتملت على أهم المدن الفراتية، وبعد ذلك قامت حكومات مؤقتة في المدن المحتلة عنوة وأخلاها الإنكليز اضطراراً ولم يكن بوسع حكومة الإحتلال إلا أن تعترف بالأمر الواقع. وفي هذه الأثناء انتقل الإمام الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي إلى الرفيق الأعلى في ٣ ذي الحجة لسنة ١٣٣٨ هـ (١٣ آب سنة ١٩٢٠ م).

واستمرت الثورة والثوار على احتلال مدن الفرات الأوسط، كما استولى الثوار على لواء ديالى وأسسوا حكومات محلية، وسرعان ما سرت الثورة إلى اللواءين كركوك واربيل سريان النار في الهشيم، حتى شملت جميع أنحاء العراق من أقصاه إلى أقصاه، وراح زعماء الفرات والعشائر تقاوم الانكليز بكل صلابة وجرأة، حتى تم تشكيل الدولة العراقية وعين الفيصل بن الحسين ملكاً على العراق.

عن كتاب (تراث كربلاء)

والي بغداد الأخير ومحاولة كبيرة لرشوته

إعداد: ذاكرة عراقية

ذاكرة

في مثل هذه الايام من عام ١٩٥٧ توفي والي بغداد الاخير في العهد العثماني خليل باشا الذي يقترن تاريخه في العراق بحادثين كبيرين: الانتصار في الكوت بعد حصارها الشهير، حدثنا المرحوم الاستاذ محمود صبحي الدفتري عن خليل باشا، قال انه تولى ولاية بغداد وقيادة ساحة العراق شاباً. وكان مرحاً متواضعا مرفوع الكلفة لطيف المعاشرة بخلاف سلفه نورالدين باشا القائد الوقور المتزمت.

قال الدفتري: كنت في استانبول حين عقدت الهدنة في أواخـر سنة ١٩١٨ ودخل الحلفاء الى عاصمة الخلافة فاتحـين. وعلـى الأثر فر زعمـاء الحكم المخـذول أنور باشا وجمال باشا وطلعـت باشا، وقبض على الزعماء الآخريـن كالامير محمـد سعيد حليم باشـا وزجوا في السجـن، ثم أبعـدوا الى مالطـا. وذهبـت الى السجن لازور صديقاً لي من الضباط المعتقلين، فلم اجده، وقيل لي انـه نفي مـع المنفيـين، ولكنني وجـدت في السجن خليـل باشا، والي بغداد السابـق، وكانت لي به معرفة فطفقت احادثـه واساله عن حاله. وقـد أخبرني انه قد اعتقـل عند احتلال الآستانـة، ولم يكن يشكو شيئاً في سجنـه لان الموظفين والحراس مـن اعوانه فيخدمونه ويحترمونـه. ولكنه علـم ان في نية الحكومة الجديدة تقديمـه الى المحاكمة بتهمة الاختلاس، وذلك ما يغيظه اشد الغيـظ. فقـد قـال خليـل باشا انـه خسـر موقعة خطيرة وضيع بغداد علـى الدولة،فهو يرحب بتقديمه الى المحكمة بتلك التهمـة، اما ان يحقر بمحاسبته على سرقـة ارزاق الجيـش او أكياس طحين وعلـف، فتلك اعظـم اهانـة يمكـن ان تحيق بـه، فانه رفـض الملايين التي لـوح بها للاخلال بواجبه، وهو قـد كان يتصرف في اكياس الذهب من المصاريـف السرية فيمنحها لمن هـبّ ودبّ، ولم يرض ان يأخذ لنفسه شيئاً منها. فكيف يقبـل ان يكون هـزأة للناس في محاكمـة عن اختلاس موهـوم؟. وقـال انه اذا تحقـق لديه مثل تلـك الاشاعة فسيعلم كيف يفر من سجنه.

ولم تمضِ أيام قليلة على ذلك الحديـث حتى شاع امر فرارخليـل باشـا من سجنـه بتدبير من مديـر السجن الذي آثر الفرار معه الى الاناضول.

نزاهته وفشل لورنس باستمالته

حينمـا حوصـر الجـنرال تاونسنـد في الكـوت كلـف توماس ادورد لورنس (الـذي اشتهر فيمـا بعد باسم لورنـس بلاد العـرب) بمهمة غريبة في حـرب العراق. كان آنـذاك برتبـة كابـتن في الجيـش البريطـاني في القاهـرة، وعمـره لايتجـاوز الثامنـة والعشرين، وقد أمر ان يتصل بالقائد التركي خليل باشا في اوائل سنة ١٩١٦ ويعرض عليه مبلـغ مليون باون لاطلاق سراح القـوات البريطانية المحاصـرة. وكان التكليف صادراً من رئيـس اركان الجيش الامبراطوري في لندن السر وليـام روبرنسـن، لكـن السـر برسـي كوكس رئيس الضبـاط السياسيـين في العراق رفض ان يشارك في هذا المشروع المشبوه.

كان عدد القوة البريطانية المحصورة في الكوت عشرة الاف رجل من البريطانيين والهنود.

وصل الكابتن لورنس الى البصرة في آخر آذار ١٩١٦ وكان معـه اوبـري هربـرت مـن دائـرة استخبـارات الجيـش. اتصـل الرجلان بخليـل باشـا وعرضا عليه مليون بـاون، ثم مليونـين، فرفض الرشـوة بسخرية وابـاء. ثم لم يلبـث تاونسنـد ان استسلم بـلا قيد ولا شـرط بعـد ان نفـدت ذخيرته وطعامـه وابتلـي افراد جيشـه بالملاريـا والزحـار. لكـن لورنـس وصاحبـه عاودا الاتصـال بخليل في ٢٩ نيسان لترتيب تفاصيل الاستسـلام، وحـاولا البحث في مصـير أهالي الكوت الذيـن رحبوا بالانكليز، غـير ان القائد التركي ذكرهما ان الاستسـلام كان بـلا شـرط. وقـد اكتفـى بعـد ذلك باعـدام تسعـة أشخاص منهـم اثنـان مـن المختارين ومثلهما من الشيوخ.

كتـب لورنـس تقريراً عن مهمته الخائبـة. ومدح خليل باشـا فقال انه في نحو الخامسـة والثلاثين من عمره، قـوي البنية نشيط الحركة. ولايظهر انه شديد الذكاء، لكن له ذاكرة قويـة وفكر يقظ مع شخصية قوية وادب جم وشجاعة اشتهـر بها. وكان مع خليل ضباط اركان عددهم ١٢ احدهم الماني حسب الظاهر.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5933) السنة الثانية والعشرون -
الاثنين (30) حزيران 2025

www.almadasupplements.com

رئيس التحريـر التنفيذي: علـي حسـين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون